Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فمع أن الملائكة خلقت من النور وهو العنصر الأفضل والأكثر اعتباراً فإنها امتثلت لأمر ربها بكل تواضع وسجدت ، في حين أن إبليس الذي خُلق من عنصر أقل قيمة ومؤذٍ ـ وأكثر تقديراً بوقوفه أمام آدم ـ كان يجدر به أن يمتثل لأمر الله ويسجد . ءلا أن إبليس كان يستحق التوبيخ ﴿أولى لك فأولى﴾[1] .

ـ وإضافة إلى هذا نحن لا نستطيع أن نقبل أن النار أفضل من التراب والطين ، لأن جميع الموجودات الحية النباتي منها والحيواني على وجه الأرض ـ بواسطةٍ أو من غير واسطة ـ إنما خلقت من التراب ، في حين أن النار افتقدت هذه المزية .

غفل إبليس عن المزية التي منحها الله آدم حين خلقه بيده وقدرته ، وجهلَ أنه نفخ فيه من روحه ، وأنه خلق في آدم استعداداً علمياً وعملياً يفوق ما عند سائر المخلوقات . وهو حين أمر الملائكة بأن تسجد لآدم إنما منحها بذلك شرفاً وكرامة ، وهذا يعني أنه اعتبر آدم أفضلَ من الملائكة . ومما لا شك فيه أن عنصر خلق الملائكة أفضل من عنصر خلق إبليس ، وبالتالي هي أكثر طاعة من إبليس .

ويورد القرطبي أدلة أخرى على جهل قياس إبليس ووهَنه ويقول: قال الحكماء:

ـ إن في عنصر التراب والطين رزانة وهدوءاً ووقاراً وسكوناً ، لذا فإن آدم بعد أن عصى ربه تاب وتواضع وتضرع . وفي النار خفّة وحدّة واضطراب وهذا ما جعل إبليس يثور ويتمرد ويستكبر .

ـ نرى في الأحاديث أن تراب الجنة من المسك الأذفر ، في حين أن الأخبار لم تذكر قط وجود نار في الجنة .

---

(١) سورة القيامة ، الآية: ٣٤ .